

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ۚ
هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [غافر: 53 - 54]

❁ مُنَاسَبَةُ الْآيَتَيْنِ لِمَا قَبْلَهُمَا:

من مصاديق
نصر الله لرسله
ﷺ في الدنيا

لَمَّا بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ سُنَّتَهُ الْمُنْبِئَةَ عَنْ قُدْرَتِهِ الْمَطْلُوقَةِ فِي نَصْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهُوَ يَوْمُ يَقُومُ الْأَشْهَادُ، وَلَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَا يَبْدُونَهُ فِيهِ مِنْ مَعَاذِيرَ، ذَكَرَ هُنَا "نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ تِلْكَ النَّصْرَةِ فِي الدُّنْيَا"⁽¹⁾، وَمَصْدَاقًا مِنْ مَصَادِقِهَا، فَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾، وَأَيْضًا: لَمَّا سَبَقَ ذِكْرَ مَا جَرَى لِمُوسَى وَفِرْعَوْنَ، وَمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْحُكْمَ الْعَامَّ الشَّامِلَ لَهُ وَلِأَهْلِ النَّارِ؛ ذَكَرَ أَنَّهُ أَعْطَى مُوسَى ﴿الْهُدَى﴾، أَيِ: الْآيَاتِ، وَالْعِلْمِ الَّذِي يَهْتَدِي بِهِ الْمُهْتَدُونَ⁽²⁾، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ النَّصْرِ لِلْمُرْسَلِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّهُ نَصْرٌ بِالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ الْمَقْنَعَةِ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ لَا تَقْنَى.

❁ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿الْهُدَى﴾: أَصْلُ (هُدًى) يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى التَّقْدُّمِ لِلْإِشْرَادِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: هَدَيْتَهُ الطَّرِيقَ هِدَايَةً، أَيِ: تَقَدَّمْتَهُ لِأَرْشُدِهِ، وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِنَظَرٍ هَادٍ، وَالْهُدَى: خِلَافُ الضَّلَالَةِ، تَقُولُ: هَدَيْتَهُ هُدًى⁽³⁾، وَالْهِدَايَةُ دَلَالَةٌ بِلُطْفٍ ... وَخَصَّ مَا كَانَ دَلَالَةً بِهَدْيٍ - الثَّلَاثِي - وَمَا كَانَ إِعْطَاءً بِأَهْدِيَةٍ - الرَّبَاعِي -⁽⁴⁾ وَالْهِدَايَةُ فِي اللُّغَةِ الْإِشْرَادُ، لَكِنَّهَا

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 525 / 27.

(2) السعدي، تفسير السعدي، ص: 739.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (هدى).

(4) الراغب، المفردات: (هدى).

تتصرّف على وجوه يعبر عنها المفسّرون بغير لفظ الإرشاد، وكلّها إذا تؤمّلت؛ رجعت إلى الإرشاد، هكذا قال ابن عطية⁽¹⁾، والمراد بالهدى في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾ الرسالة، وما يَهْتَدَى به من المعجزات والصّحف والشرائع⁽²⁾.

(2) ﴿وَأَوْرَثْنَا﴾: أورثنا: (ورث) من الورث، والميراث أصله الواو، وهو أن يكون الشيء لِقَوْمٍ، ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى آخِرِينَ بنسبٍ أو سببٍ⁽³⁾، ويقال لكل من حصل له شيء من غير تعب: قد ورث كذا، ويقال لمن خول شيئاً مهتئاً: أورث، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الزخرف: 72]، ومعنى ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾، أي: وتركنا عليهم من بعده التّوراة⁽⁴⁾.

(3) ﴿وَذِكْرَى﴾: أصل (ذكر) يدلُّ على خلاف النسيان، يقال: ذكرت الشيء، خلاف نسيته، ثم حمل عليه الذّكر باللسان، ويقولون: اجعله منك على ذكّر، بضمّ الدال، أي: لا تنسه⁽⁵⁾، والذكرى: كثرة الذّكر، وهو أبلغ من الذّكر، قال تعالى: ﴿رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 43]، والتذكيرة: ما يتذكّر به الشيء، وهو أعمُّ من الدلالة والأمانة، قال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [الدّثر: 49]، ومعنى: ﴿هُدَى وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، أي: إرشاداً وتذكيرة لذوي العقول⁽⁶⁾ الراشدة الزّاكية.

❁ المعنى الإجمالي:

في هاتين الآيتين يُسَلِّي رَبُّ الْعِزَّة سبْحانه رسوله محمّداً ﷺ حين اشتدّ عليه إعراض قومه، بما آل إليه أمرُ نبيّه موسى ﷺ بعدما تنكّر

تسليّة الرّسول
بما منحه
إليه موسى
من الهدى
والنّصر

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 1/ 73.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 280.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ورث).

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 280.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ذكر).

(6) النسفي، مدارك التنزيل: 3/ 216.

له فرعون، وخرج في عقبه يريد الفتك به وبمن معه، فقد أكرمه ربُّه بأن آتاه ﴿الْهُدَى﴾، فقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾، أي: التَّوراة الهادية التي فيها الحجَّة البالغة والهداية الكاملة لكل من تمسَّك بها عن حقٍّ، وأمَّا الذين آمنوا به؛ فقد أبقى فيهم هذه التوراة يحتكم إليها أصحاب العقول الواعية الراشدة، ويهتدون بها، ويتذكَّرون بما ترشدهم إليه من الخير، ويذكِّر بعضهم بعضًا بذلك كله، ولا يشذُّ عن هذا إلا أصحاب العقول السَّقيمة، وفي هذا يقول سبحانه: ﴿وَأَوْزَنَّا بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ يَكْتِيبَ ۖ هُدًى وَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، فهي ذكرى لهؤلاء دون غيرهم من أهل الهوى والغواية.

❁ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

دلالة الواو في ﴿وَلَقَدْ﴾:

تثبيت القلوب
بذكر سنة الله
في نصر المؤمنين

الواو في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾ استئنافية، والجملة بعدها معترضة بين ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا﴾، وبين التَّفرُّع عليه في قوله: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾⁽¹⁾، والغرض من الجملة تأكيد معنى كونه سبحانه ناصراً رسله ومؤيِّدهم مهما كانت قوَّة أعدائهم، نصراً محققاً لا يحتمل أي شك فيه، لبيث هذا التَّحقيق السَّكينة والطَّمأنينة في نفوس أهل الله، وبيث التَّخويف والترهيب في نفوس أعدائهم.

فائدة تتابع المؤكِّدات:

إزالة ما في
نفوس الضَّعفاء
من اهتزاز ثقتهم
في نصر الله
للمؤمنين على
الجبارين

تتابعت المؤكِّدات في قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾ بالقَسم المقدَّر الذي أنبأت عنه (اللام)، وبحرف التَّحقيق (قد) الداخلة على الفعل الماضي، مع كونه واقعاً مقرَّراً؛ لإزالة ما استقرَّ في النفوس من أنَّ ملوك الدُّنيا لا يغلبهم الضَّعفاء⁽²⁾، فإنَّ العاقبة

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 169 / 24.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 89 / 17، يتصرف.

لرُّسل بما آتاهم الله من الهدى، وإن عظمت قوَّة من يعاندهم،
فالمعانَد ضالُّ عن الهدى، والضَّالُّ هالك وإن طال المدى.

نكتة إسناد الإيتاء إلى ضمير العظمة:

أسند الفعل إلى ضمير العظمة في قوله جل شأنه: ﴿ءَاتَيْنَا﴾، كما
أسند النَّصْر إليه، كذلك في قوله فيما سبق: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا﴾؛
لإبراز عزَّته سبحانه وعظمتَه في نصْرِهِ لرسله وعباده المؤمنين؛ كي
يفرحوا بنصره سبحانه، ويعتزُّوا به، وأن يسندوا كلَّ فضل في ذلك
إليه سبحانه، كما قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾
[الأنفال: 8]، وقال: ﴿وَبَيَّضَ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۖ بَنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝﴾ [الروم: 4 - 5].

نكتة التقديم والتأخير بين مفعولي الإيتاء:

قوله سبحانه: ﴿ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾ بتقديم ﴿مُوسَى﴾ وهو
المفعول الأول لـ (آتى) على ﴿الْهُدَى﴾، وهو المفعول الثاني وعدم
العدول إلى ترتيب مغاير هو من باب تقديم الأهم؛ لأنَّ الحديث
الأهمُّ هو عن نصر الله تعالى لرسله، وليس عن وسائل هذا النَّصْر
مع كونه مهمًّا كذلك، فهو من باب تقديم الأهمَّ على المهمَّ.

معنى (أل) في ﴿الْهُدَى﴾:

(أل) في ﴿الْهُدَى﴾ للعهد، والمقصود الرُّسالة والكتاب فهما
الهدى بما يتضمَّنانه من صحَّة المنهج وقوة الحجَّة.

ويمكن حملها على الجنس، وهو اتِّجاه الطَّيِّب في قوله: "ألا
ترى كيف أطلق الهدى في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾؛ ليكون
شائعاً في جميع جنسه، فيتناول جميع ما آتاه الله في باب الدِّين"⁽¹⁾.
وكلمة ﴿الْهُدَى﴾ مصدر الفعل (هَدَى)، والتَّعبير به بإيثار صيغة

الفضل في النَّصْر
لله سبحانه
والعزَّة كلُّها في
الالتجاء إليه

تقديم الأهمَّ
على المهمَّ

دين الله هو
الهدى للعالمين

(1) الطيبي، فتوح الغيب: 528 / 13.

المصدر إشعار بأنه ﷺ قد أوتي الهدى نفسه، وهكذا الشأن مع كل الرُّسل ﷺ فقد أيدهم الله تعالى بالرسالة وبالمعجزات التي تثبت صدقهم وصدقها.

بلاغة المجاز في «الْهُدَى»:

استعمال لفظ «الْهُدَى» في قوله تعالى: «وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى» من باب المجاز؛ إذ هو مصدر الفعل: هدى يهدي، تُجَوَّز به عن كل ما يُهْتَدَى به من المعجزات والصُّحف والشرائع، أو جُعِلَ عين الهدى مبالغة فيه⁽¹⁾.

ومن دلالات هذا المجاز هنا أنه يلزم من إيتاء هذا الهدى الكامل لنبيِّه موسى ﷺ أن يكون له العاقبة، وإن تناهت ضخامة من يعانده؛ لأنه ضالٌّ عن الهدى، والضَّالُّ هالك، وإن طال المدى⁽²⁾.

معنى الواو في قوله: «وَأَوْرَثْنَا»:

الواو في قوله تعالى: «وَأَوْرَثْنَا» عاطفة، عطفت ما بعدها من توريث الكتاب على جملة «ءَاتَيْنَا» بقصد الجمع بينهما؛ للإيعاز بأنَّ كلاَّ منهما نوعٌ مستقلٌّ من أنواع النَّصر، فالنَّصر والعِزَّة لموسى ﷺ كان بإيتائه الهدى، والنَّصر والعِزَّة لقومه كان بما ورثوه من الكتاب.

وفي هذا العطف دلالةٌ على عظيم الشَّيء الموروث، وهو العلم والكتاب الهادي الناطق بالحكمة والموعظة، ألا ترى كيف أطلق الهدى في قوله: «وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى»؛ ليكون شائعاً في جميع جنسه، فيتناول جميع ما آتاه الله في باب الدين، ثمَّ جعل نصيب أمته الكتاب وحده⁽³⁾ وأسند الفعل لضمير العظمة تأكيداً لهذا التَّفخيم والتَّعظيم.

الهدى الكامل
هو الهدى في
الدين، وهو
الرسالة والكتاب

كتاب الله
ووحيه أعظم
الهدى

(1) الألويسي، روح المعاني: 330 / 12.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 89 / 17.

(3) الطيبي، فتوح الغيب: 528 / 13.

بلادة الاستعارة في قوله: ﴿وَأُورَثْنَا﴾:

في قوله جل شأنه: ﴿وَأُورَثْنَا﴾ استعارة تبعية؛ إذ شبه ترك الكتاب عليهم بالإيراث في كونه تركاً للمال من المورث إلى الوارث؛ ولكونه أقوى أسباب الملك اختيار (أورثنا) على سائر أسباب الملك⁽¹⁾، وقيل: عبّر بالوراثة؛ لأن بني إسرائيل طوائف تنتقل فيهم التوراة من جيل إلى جيل، فكان بعضهم يرثها عن بعض⁽²⁾، ويصح أن يكون الإيراث مجازاً مرسلًا عن الترك⁽³⁾، أي: بعلاقة المسببية، فالإيراث مسبب عن الترك، أو بعلاقة المأل.

التعبير بالإيراث
عن الترك إما
أنه على سبيل
الاستعارة
التبعية، أو
المجاز المرسل

نكتة تقديم الإيتاء على التورث:

الترتيب بين الإيتاء على التورث بتقديم الإيتاء على التورث هو ترتيب وجودي؛ لأن إيتاء موسى النبوة والكتاب، وهو المكنى عنهما بالهدى في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾، كان سابقاً لإيراث بني إسرائيل ذلك الكتاب الذي أوتيته موسى ﷺ من قبل. وفي هذا التقديم كذلك تأنيس للنبي ﷺ بذكر حال موسى ﷺ، وما آتاه الله من النبوة والكتاب، ثم النصرة والتمكن له على عدوه؛ فالنبي ﷺ ليس بدعاً من ذلك⁽⁴⁾، وسنة الله تعالى في نصرته أوليائه معروفة موعودة.

تقديم السابق
والسبب على
نتيجته

بيان مفعولي التورث ونكتة الترتيب بينهما:

قوله تعالى: ﴿وَأُورَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾ الفعل (أورث) يتعدى إلى مفعولين، الأول منهما هو ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾، ونُصب بالياء؛ لكونه ملحقاً بجمع المذكر السالم، وحذفت نونه للإضافة والأصل (بنين)، والمفعول الثاني هو ﴿الْكِتَابَ﴾، وقد روعي تقديم الأهم منهما في هذا

التقديم للأهم
بحسب السياق

(1) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 17/ 80.

(2) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 3/ 398.

(3) الألوسي، روح المعاني: 12/ 330.

(4) ابن عطية، للحرر الوجيز: 4/ 564.

الترتيب بينهما، وذلك أن مدار الكلام عن نصر الله ﷻ للمؤمنين، وهم هنا بنو إسرائيل، بعد الكلام عن نصره لرسولهم.

نكتة التعبير بـ ﴿بَنِي﴾ وإضافتها إلى إسرائيل:

عظيمُ نعمة
الله على بني
إسرائيل

إسرائيل هو يعقوب ﷺ، وفي التعبير بـ ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ دون تخصيصه ببعض أصحاب الشرائع منهم كاليهود فقط أو النصارى فقط ما يفيد العموم المفهوم من عموم اللفظ ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾، وذلك للإشارة إلى عظيم نعمة الله تعالى عليهم جميعاً.

معنى (أَل) في ﴿الْكِتَابِ﴾:

أنعم الله تعالى
على بني إسرائيل
بالتَّوراة وغيرها
من الكتب

(أَل) في ﴿الْكِتَابِ﴾ يجوز أن تكون للعهد، فيكون المراد بالكتاب التَّوراة فقط؛ لأنَّ سياق الآية في الحديث عن موسى ﷺ، وكتاب موسى هو التَّوراة⁽¹⁾.

ويجوز أن تكون (أَل) جنسيَّة، والتي تعني: أنَّ المراد باللفظ جنس ما أنزله الله على رسل بني إسرائيل من الكتب⁽²⁾، فيكون النصُّ بـ ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ قرينةً تؤيِّد عموم ما أنزله الله على رسلهم، وهي كُتُب عديدة منها (التَّوراة والإنجيل والزَّبُور)، وكلُّها نزلت من عند الله تعالى، فهي كُتُب هاديةٌ لمن اتَّبَعَهَا مقيمةٌ للحُجَّة على مَنْ خالفها، فكان فيها النَّصر والغلبة بحقِّ، ما داموا قائمين عليها كما أنزلها الله.

بلغة الحذف في الآية:

أعظمُ الميراث
ميراث الكتاب
والعلم

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾ إيجاز حذف، وتقدير الكلام: (ولقد آتينا موسى الهدى والكتاب، وأورثنا بني إسرائيل الكتاب)، وذلك أنَّ موسى ﷺ قد

(1) ابن جرير، جامع البيان: 347/20، والآلوسي، روح المعاني: 330/12.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 525/27، والشوكاني، فتح القدير: 569/4.

أوتي من الهدى ما لم يرثه بنو إسرائيل، وهو الرِّسالة، وأوتي من الهدى ما أورثه بنو إسرائيل، وهو الشريعة التي في التَّوراة⁽¹⁾.

الموقع النَّحْوِيُّ لقوله: ﴿هُدًى وَذِكْرَى﴾ ودلالة تنكيرهما:

قوله تعالى: ﴿هُدًى وَذِكْرَى﴾ منصوبان، وفيهما وجهان: أحدهما: أنَّهما مفعولٌ مِنْ أَجْلِهَما، أي: لأجلِ الهدى والذكر. والثاني: أنَّهما مصدران في موضع الحال⁽²⁾، أي: هاديًا ومذكِّرًا⁽³⁾. والتَّنْكِيرُ في اللَّفْظَيْنِ لِلتَّعْظِيمِ والتَّكْثِيرِ، أي: في الكتاب هدى وبيان عامٌّ لمن اتَّبَعَهُ من المهتدين، وذكرى عظيمة للمتدبِّرين والمستنبطين من أصحاب القلوب الصَّافية والعقول الوافية الشَّافية⁽⁴⁾.

نكتة التقديم والتأخير في قوله: ﴿هُدًى وَذِكْرَى﴾:

نكتة تقديم الهدى على الذكرى في قوله: ﴿هُدًى وَذِكْرَى﴾ على ما يظهر أنَّه من تقديم العامِّ على الخاصِّ، بعطف الخاصِّ على العامِّ؛ لأنَّ الهدى إنَّما يكون لجميع الأتباع أهل العلم منهم وغيرهم، وأمَّا الذكرى؛ فهي لأهل العلم، فيكون المعنى: في الكتاب هداية وإرشاد لجميعهم، "وفيه ذكرى لما علمه أهل العلم منهم، وتشمل الذكرى استنباط الأحكام من نصوص الكتاب، وهو الذي يختصُّ بالعلماء منهم من أنبيائهم وقضاتهم وأحبارهم"⁽⁵⁾.

ويمكن القول بأنَّ تقديم الهدى السَّبب فيه هو كونه أسبق وجودًا، فالهدى هو الدَّلالة على الشَّيء، وأمَّا الذكرى؛ فإنَّها تقتضي شيئًا كان موجودًا ثمَّ نُسي، أي: إنَّ الذكرى مسبوقة وجودًا بالهدى، وقد أشار إلى هذا المعنى الفخر الرازي بقوله: والفرق بين الهدى والذكرى أنَّ

أعظم الهدى
هدى الوحي
والكتاب

الهدى أعمُّ
وأسبق وجودًا
من الذكرى ولذا
قُدِّم عليها

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 169 / 24.

(2) السمين، الدر للصون: 492 / 9.

(3) الألوسي، روح المعاني: 330 / 12.

(4) البقاعي، نظم الدرر: 89 / 17.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 170 / 24.

الهدى ما يكون دليلاً على الشيء، وليس من شرطه أن يذكر شيئاً آخر كان معلوماً، ثم صار منسياً، وأمّا الذكرى؛ فهي التي تكون كذلك، فُكِّتْ أنبياء الله مشتملةً على هذين القسمين بعضها دلائل في أنفسها، وبعضها مذكرات لما ورد في الكتب الإلهية المتقدمة⁽¹⁾.

دلالة اللام والإضافة في قوله: ﴿لأُولِي الْأَلْبَابِ﴾:

اللام في قوله: ﴿لأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ هي لام الاختصاص، وذلك أنّ الذين ينتفعون بما في الكتاب، فيكون لهم هدى وذكرى هم أولو الأبواب دون غيرهم.

والمراد بـ(أولي الأبواب) أصحاب العقول الرائدة الواعية القادرة على الفهم والاستنباط، وإنّما أضيفت (أولي) إلى ﴿الْأَلْبَابِ﴾ للبيان والتعريف؛ لأنّ كلمة (أولي) مبهمّة، ولا تبيّن إلا بالإضافة إلى ما يعرفها.

❁ الفرق المعجميّة:

العقل والجحر والتّهي والتّلب:

فالعقل: هو الحائِصُ عَنْ ذَمِيمِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، فَالْعَيْنُ وَالْقَافُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُنْقَاسٌ مُطَرِّدٌ، يَدُلُّ عَظَمُهُ عَلَى حُبْسَةِ فِي الشَّيْءِ⁽²⁾.

والتّلب: هو الخالص من كلّ شيء، فاللّام والباء أصلٌ صحيحٌ يَدُلُّ عَلَى لُزُومٍ وَثَبَاتٍ، وَعَلَى خُلُوصٍ وَجُودَةٍ⁽³⁾.

ويُفْهَمُ مِنْ هَذَا التَّأْصِيلِ اللَّغْوِيُّ أَنَّهُ قَدْ رُوِيَ فِي تَسْمِيَّتِهِ عَقْلاً كونه يحصر معلومات الموصوف به، كما روعي في تسميته لبّاً كونه من خالص صفات الموصوف به⁽⁴⁾.

فالتّلب إذاً هو العقل الزاكي الذي ينتفع به صاحبه، ولا يكفي أن

آيات الله هادية
لأولي العقول
الواعية

مسمّاها
واحد بناء
على اعتبارات
مختلفة، لكنّها
مقاربة أو
متعاونة

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 525 / 27.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: 69 / 4.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: 200 / 5.

(4) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 84.

يكون صاحبه فردًا من أفراد الجنس العاقل؛ لأنَّ اللَّبَّ هو الخالص المنتقى من كلِّ شيء، الخالي من الشوائب، فإِطلاقه على العقل؛ "لكونه خالص ما في الإنسان من قوَّة كاللباب من الشيء" (1).

والنُّهى: جمع نُهىة، هي العقول حال كونها سالحة؛ لأنَّ تنهى صاحبها عن فعل القبيح، وسميت بذلك؛ لأنَّ "من شأنها النُّهى عما لا ينفع فضلاً عما يضرُّ" (2)، لكنَّها والحالة هذه قد لا تقوم بدورها في النُّهى، أو أنَّها تقوم به، لكن صاحبها لا يلتزم بتوجيهها، عناداً لها ومكابرة، أو ضعفاً وانعدام همَّة، ولذلك ورد التعبير عن العقول بالنُّهى في مقام إنكار عدم الاهتداء بنواهي العقول في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْفُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ (طه: 128).

والحجر: معناه المنع والإحاطة على الشيء (3)، ومنه قيل للعقل: حجر؛ لكون الإنسان في منَع منه ممَّا تدعو إليه نفسه (4)، قال تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ﴾ [الفجر: 5]. فهذه المفردات هي إطلاقات على العقل كلُّ باعتبارٍ مختلف عن الآخر، فالعقل اسم له باعتبار أنَّه يعقل صاحبه، ويحبسه على ما يوجَّهه إليه، والنُّهى اسم له باعتبار أنَّه ينهى صاحبه عمَّا لا ينبغي له فعله، والحجر باعتبار أنَّه يمنعه عمَّا لا ينبغي له فعله، وهو أيضاً اللَّبُّ، فاللُّبُّ باعتبار انتفاع صاحبه به، فهي إذاً أسماء متعدِّدة لسمي واحد بناء على اعتبارات مختلفة لكنَّها متقاربة أو متعاونة.

(1) الراغب، المفردات، ص: 733.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 12 / 365.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حجر).

(4) الراغب، المفردات: (حجر).

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والخمسون،
سورة الزمر من الآية 73 إلى سورة غافر الآية 76
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447 هـ - 2026 م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026 م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والخمسون، سورة الزمر من الآية 73 إلى سورة غافر الآية 76
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2026.

مج. 51، 822 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-642-97-8

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 51: المجلد الحادي والخمسون، سورة الزمر من الآية 73 إلى سورة غافر الآية 76.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-
ألفاظ أ-العنوان ب- مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-642-97-8

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-4644027 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»